مَشْهَدُ القِدِّيسينَ الشُّهَداءِ الأَليم: فروكْتوسو " أُسْقُف" وَكُلٌّ مِن أُوكوريو وَ إوْلوغيو " شَمّاسيَّيْنِ – مُساعِدَيْنِ " قَرابينَ تَراغونا في 21 يَنايرتَحْتَ حُكْمِ إِمْبِراطورِيَّـــةِ فاليريانو وغالينيو

– تَرْجَمَة : لويس ماريا مونكوني ثيراك

1– في وِلايةِ إملْيو وباسو في يَوْمِ الأَحَدِ 21 يَناير, كَانَ فروكتوسو " أُسقُف " وكلٌّ من أكوريو و إولوخيو " شَّماسيَّين– مُساعِدَينِ " مُتَّهَمينَ . فَبَينَما كانوا يَتَعبدونَ في حُجرَتِهِم فَإذا بِضُبّاط البَلاط – حَرَس الوالي – كُلٌّ مِن أَوريلْيو, فيستوثيو , إِليو , بولينثيو , دوناتو و ماكسيمو يَدخلونَ البَيتَ . سَمِعَ فروكتوسو خُطواتٍ وفي الحال وَقَفَ وخَرَجَ لِيَستَقبِلَهُم في صَندَلِهِ .

قال لَهُ الجُنودُ :

– رافِقنا, إِذْ أَنَّ الوالي يَستَدعيكَ مَعَ مُساعِدَيكَ .

أَجابَهُم فروكتوسو :

– فَلنَذهَب إِذَن , لَكِن قَبلَ ذَلِكَ دَعوني حَتَّى أَضَعَ حِذائي .

أَجابَ الجُنودُ :

– افعَل ما شِئْتَ .

لَقَد وَصَلوا إِلى مَكانِهِم المُحَدَّد , وَ أَصبَحوا مَسجونينَ هُناكَ وَ بِالرَّغمِ مِن ذَلِكَ فروكتوسو كانَ سَعيداً وَ واثِقاً من إِكليلِ مَجدِهِ الّذي يُناديهِ , وَكانَ يَدعو مُبتَهِلاً بِدونِ تَوقُّفٍ , وَ الإِخوان يُعينونَهُ بِالمُثابَرةِ وَ يُمَوِّنونَهُ بِالأَغذِيةِ وَ يَتوسَّلونَ إِيَّاهُ أَن يَتَذَكَّرَهُم في دُعائِهِ

2- في اليَومِ التَّالي عَمَّدَ أَخاً لَنا في السِّجنِ يُدعَى روغاثيانو . مَرَّت سِتَّةُ أَيَّامٍ قَبلَ أَن يُخرِجُوهُم مِن هُناكَ يَومَ الجُمعَة 21 يَناير لِلإمتِثالِ أَمَامَ الإِدِّعاءِ . فَقالَ الوالي إِمليانو :

- أَدخِلوا فروكتوسو , أدخِلوا أكوريو , أدخِلوا إولوخيو .

أَجابوا رَسمِيّاً :

- إِنَّهُم هُنا :

كَلَّمَ الوالي فروكتوسو هَكَذا :

- هَل تَعرِفُ ما شَرَعَ بِهِ الأَباطِرَة ؟

أَجابَ فروكتوسو :

- ما أَعرِفُ ما قَد أَمَرَ به الأَباطِرة . فَأَنا مَسيحيّ .

الوالي إمليانو أَجابَ مُدَقِّقاً :

- أَمَروا بِعِبادةِ الآلِهة.

أَجابَ فروكتوسو مُحاوِراً :

- أَنا أَعبُدُ الإِلَهَ الواحِدَ خالِقَ السَّماءِ وَ الأَرضِ وَكُلِّ ما فيهِما مِن أَشياءٍ .

أَلَحَّ إِمليانو في سُؤَالِه :

- أَلا تَعرِفُ أَنّ هُناكَ وُجوداً لِلآلِهَة ؟

أَجابَ فروكتوسو :

- أَجهَلُ ذَلِكَ .

أَجابَ إِمليانو مُحَذِّراً :

- سَتَعرِفُهُ بَعدَ ذَلِكَ بِدونِ شَكّ .

فروكتوسو اتَّجَهَ إِلى رَبِّهِ داعياً إِيَّاهُ في سَكينةٍ , وَ الوالي إِمليانو صَاحَ بِهِ :

– أَهَؤُلاءِ يَسمَعونَ ! , أَهَؤُلاءِ يُخشَوْنَ ! , أَهَؤُلاءِ يُعبَدونَ ! بَدلاً مِن أَنْ تُؤْمِنَ بِالآلِهِ وَتَعْبُدَ أَصنامَ الأَباطِرةِ .

اتَّجَهَ الوالي إمليانو عِنْدَئذٍ إلى أوكوريو قائِلاً:

– لا تَعْتَبِر بِكَلِمات فروكتوسو :

أَكوريو أَجابَ مُؤَكِّداً :

– أَنا أَعْـــبُدُ إِلَهً كامِلَ القُدرَةِ .

اتَّجَهَ الوالي إلى إولوخيو سائِلاً :

– هَل أَنتَ تَـــعبُدُ فروكتوسو ؟

أَجابَ إولوخيو مُوَضِّحاً :

– أَنا لا أَعْـــبُدُ فروكتوسو , بَل أَعْـــبُدُ ذَلِكَ الّذي يَعبُـــدُهُ فروكتوسو .

الوالي إمليانو سَأَلَ فروكتوسو مُستَفْهِماً :

– هَل أنتَ أُسقُف ؟

أَجابَ فروكتوسو مُؤَكِّداً .

– نَعَم أَنا أُسقُف .

إمليانو مُوضِّحاً :

– لَقَد كُنتَ ذَلِكَ .

وَ أَصْدَرَ حُكْماً بِأَن يُحْرَقوا أَحْياءً .

3– وَ في أَثْناءِ ما كانَ الأُسقُف فروكتوسو و مُساعِداه يُؤَخَذونَ إلى المُدَرَّجِ كانَ حُزَنُ الشَّعبِ عَلى الأُسقُف يَزْدادُ , كَتَعبيرٍ عَن حُبٍّ كَبيرٍ , أَكْبَر مِمَّا نالَهُ مِن قَبل , وَلَم يَكُن ذَلِكَ بَينَ الإِخْوَانِ فَحَسب بَل كانَ أَيْضاً بَيْنَ الوَثَنِيِّينَ ,

وَ فروكتوسو في داخِلِهِ كانَ يَسْتَشِفُّ صورَةَ الأُسقُف- تِلكَ المُوحَى إِليهِ بِواسِطَةِ الرُّوحِ القُدُسِ- وَهِيَ صورةُ المَغْبوطِ السَّـــعيدِ , بابلو"كوبٌ مُختارٌ طَبيبٌ لِلامَمِّ " [1] وَلِهَذا السَّبَبَ أَيْضاً كانَ الجُنودُ مُدْرِكينَ هَذا المَجْدِ الَّذي سَيُلْحَقونَ بِهِ أُولَئِكَ فَكانوا يَفْرَحونَ أَكْثَرَ مِمَّا كانوا يَحْزَنونَ. وَقَد طَلَبَ أَحَدُ الإِخْوانِ أَن يَشْرَبَ مَزيجاً

وَ فركتوسو أَوْضَحَ لَهُ قائِلاً :

- لَيْسَ هَذا وَقْتُ جَرْحِ الصَّوْمِ .

كانَت العاشِرةَ أَوْ الحاديةَ عَشَرة صَباحاً. وَمَفْروضاً أَنَّ الأَرْبِعاءَ السَّابِق قَد تَمَّ ذَلِكَ الإِحْتِفالُ بِالرَّغْمِ مِن السِّجْنِ, وَالآنَ, أَمانٌ وبَهجةٌ وإدراكٌ لِما يَنتَظِرهُ هُنالِكَ في الجَنة الَّتي أَعدَّها اللهُ لِمُصطَفَيهِ الأَخيارِ مَعَ الشُّهداءِ والأَنبياءِ. المَوقِف هُنا بِدايةَ الجُمعة [2] وَلَقَد وَصَلوا المُدَرَّجَ وَهُناكَ اقتَرَبَ مِنهُ قارِئُهُ وَ اســـمُهُ اوغوستال مُتَوَسِّلاً إِيـــَّاهُ في شَجَنٍ وَنَحيبٍ , إِنْ أَمكَنَهُ مِن أَن يَخلَعَ عَنهُ الحِذاءَ . أَجابَهُ ذَلِكَ الشَّهيدُ السَّعيدُ هَكَذا :

- اترُكْهُ يا بُنَيَّ ، أَنا أَخلَعُهُ بِنَفسي.

قَد أَصبَحَ بِدونِ حِذاءٍ فَاقتَرَبَ مِنهُ جُنديٌّ أَخٌ لَنا يُدعَى فليكسو فأَخَذَ بِيَدِه في أَثناءِ ما كان يَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَنْ يَتَذَكَّرَهُ في فِكْرِهِ فَأَجابَهُ بِصَوتٍ مَسموعٍ مِن أَجلِ أَن يُسْمِعَ الجَمْعَ الَّذي كانَ يُحيطُ بِهِ

- يَجِبُ عَلَيَّ أَن أَحْمِلَ في نَفْسي الكَنيسة الكاثولِكِيَّة مِن الشَّرقِ إِلى الغَربِ .

4. راسِخٌ في عَتَبةِ بابِ المُدَرَّجِ وكانَ جاهِزاً مُستَعِدّاً لِيَعْتَليَ إِكليلَ مَجدِه الخالِدِ أَكثَرَمِمّا كانَ يُفَكِّرَ في هَذا العَذاب. وَفي وجودِ جُنودِ حَرَسِ الوالي سالِفي الذِّكرِ قَبلاً.

---

[1] – الرِّسالة الأُولى إِلى تيموثاوس : الإصحاح الثالث , 2-7 / الرِّسالة إِلى تيطس : الإصحاح الأَوَّل , 7-9

[2] – الرِّسالة الأُولى للكورنيثيين : الإصحاح الثاني , 9

وَهَتَفَ فروكتوسو بِأَعلَى صَوتٍ لِيُسمِعَ وَيُشعِرَ الحَرَسَ وَ الإخوانَ بِأَنَّه يَتَحَرَّكُ بِواسِطَةِ الرّوحِ القُدُسِ الَّذي يَتَحَدَّثُ عَبرَ لِسانِه فَقالَ هاتِفاً :

– أَبداً لَن أَفقِدَكُم كَراعياً لَكُم وَلَن تَخسَروا الإخلاصَ , وَعدَ الرَّبِّ. لَيْسَ الآن وَلا في المُستَقْبَلِ. هَذا الَّذي تُشاهِدونَهُ اليَومَ هُوَ ضَعْفٌ بَسيطٌ عابِرٌ.

بَعدَ مواساةِ فروكتوسو للإخوانِ و استِحقاقِهِم لِدُخولِ الجَنَّةِ جَزائِهِم المَوْعودينَ بِهِ في الكِتابِ المُقَدَّسِ . حَتَّى أَنَّهُم كانوا سُعداءً , إِذ قَد أَصبَحوا أَمثالَ شَدرخ و ميشَخ و عَبدَ نغو [3] لِأَنَّ فيهِم أَشرَقَ الثَّالوثُ المُقَدَّسُ فَقَد كانَ الرَّبُّ حاضِراً عِندَما كانوا واقِفينَ فَوقَ النّارِ المُعَدَّةِ لَهُم , وَ الابنُ يُواسيهِم و الرُّوحُ القُدسِ يَسيرُ بَينَ اللَّهَبِ .

وَقَد اختَفَت في النّارِ قُيودِ اياديهِم , وَ فروكتوسو كانَ كَعادَتِه يَدعو السَّماءَ وَفي غَايَةِ السَّعادَةِ راكِعاً إِلى رُكبَتَيْهِ يُناجي رَبَّهُ وَ مُتأَكِّداً مِن البَعْثِ . وَ بِنَفْسِ هَيْئَةِ نَصْرِ الرَّبِّ وَهُوَ مَصْلوباً .

5– كَذَلِكَ لَم يَفقِدوا آياتِ الرَّبِّ العَجيبَةَ المُعْتادَةَ , فَقَد فُتِحَت السَّماءُ , وَ بابيلون و ميجدونيو — إِخوةٌ لَنا – خادِما الوالي إِمليانو جَعلوا ابْنَتَهُ وَ زَوجَتَهُ تُشاهِدانِ فروكتوسو و مُساعِدَيهِ وَهُم مُتَوَّجينَ بِالشَّهادةِ , وَ كَيفَ يَصعَدونَ عَبرَ السَّماءِ بَينَما كانَت الأَوْتادُ الَّتي كانوا مُقَيَّدينَ بِها مازالَت مُنْغَرِسَةً في الأَرضِ . إِمليانو عِندَما دَعَوْهُ لِمُشاهَدةِ المَنْظَرِ لَم يَكُن جَديراً لِيَراهُ أَو حَتَّى يَلمَحَهُ مِن بَعيدٍ , وَ في أَثناءِ ذَلِك كانَ الخادِمانِ يَلُحّانِ عَلَيْهِ :

– تَعالى , لِتُشاهِدَ مَنْ حَكَمْتَ عَلَيْهِم وَهُم يَصْعَدونَ إِلى السَّماءِ وَ أَمَلَهُم قَد أَصبَحَ يَقيناً .

---

[3] – دانيال : الإصحاح الثالث , 24-50

6- لَقَد أَصبَحَ الإخوانُ حائِرينَ بِدونِ راعٍ وَيَشعُرونَ بِنَكْبَةٍ وَ غَمٍّ , لَيْسَ لِأَنَّهم مَحْزونونَ عَلى فروكتوسو بَل لِأَنَّهُم مُشتاقونَ إِلَيه . وَعَلى الرَّغمِ مِن أَنَّهُم عَلى عِلْمٍ بِإيمانه وَ نِضاله إِلَّا أَنَّهُم تَعَجَّلوا النُّزولَ لَيلاً إِلى المُدَرَّجِ حامِلينَ مَعَهُم نَبيذاً لِيُطْفِئوا الأَجْسامَ المُدَخَّنَةَ . بَعدَ ذَلِكَ تَسابَقوا في أَخْذِ أَكبَرَ قَدرٍ مُتاحٍ مِن الرَّمادِ الهائِلِ هُناكَ .

عِنْدَئِذٍ تَجَلَّت عَجائِبُ وَ عَظائِمُ رَبِّنا وَمُنْقِذِنا وَمُخَلِّصِنا تَأْكيداً لِإيمانِ المُؤمِنينَ وَيَضْرِبُ بِذَلِكَ مَثَلاً لِلضُّعَفاءِ . فَكُلُّ تَعاليمِ فروكتوسو الَّتي تَعَلَّمُها في حَياتِه المُبارَكَةَ مِن الرَّبِّ, كَعَهْدٍ مِن رَبِّنا وَ مُخَلِّصِنا , كانَ لابُدَّ لِفروكتوسو أَن يُؤَكِّدَها الآنَ في هَذا المَشْهَدِ الآليمِ حَديثِ العَهْدِ وَهُوَ بَعْث الأَجْساد . لِذَلِكَ بَعْدَ أَن ضَحَّى بِنَفْسِه عَلى الفَورِ ظَهَرَ لِإخْوانِه وَ أَوْصاهُم بِأَن يُعيدوا كُلَّ ما أَخَذوهُ بِحُبٍّ مِن الرَّمادِ

7- وَ لَقد ظهر لِإمليانو كلٌّ من فروكتوسو وَ مُساعِدَيه مُرتَدينَ ثَوبَ الوَعدِ , وَ كانوا يُعاتِبونَهُ قائِلينَ بِأَنَّهُ قَد نَزَعَ أَجسادَهُم بِدونِ جَدوَى وَأَصبَحوا مَدفونينَ إِلى الأَبَدِ , هُوَ الآنَ سَيَتأَمَّلُ أُولَئِكَ مُنْتَصِرينَ .
أَيُّها الشُّهَداء المُغْبَتينَ , الطَّاهِرينَ مِثْلَ الذَّهبِ الجَميلِ في مَسْبَكٍ مُجَمْهَرٍ [4] ,
. [5]مَحْفوظينَ بِدِرْعِ الإِيمانِ وَ خَوْذَةِ الخَلاصِ , مُتَوَّجينَ بِتاجِ الخُلودِ لِأَنَّهُم وَطِئُوا رَأْسَ الشَّيطانِ بِأَقْدامِهِم أَيُّهَا الشُّهَداء المُغْبَتينَ الَّذينَ اسْتَحَقُّوا مَكاناً عَظيماً في السَّماءِ عَلى يَمينِ المَسيحِ نَصْراً لِلرَّبِّ , أَبٌ كامِلُ القُدْرَةِ وَ أَبْنُهُ وَ الرُّوحُ القُدْسُ .

آمـــيـــــــــــــــن .

---

[4] – الحكمة (المعرفة) : الإصحاح الثالث , **6**

[5] - **الرسالة الأولى إلى التسالونيكيين : الإصحاح الخامس , 8**